دور النخب السياسية العراقية في تنمية الهوية الوطنية في العهد الملكي(١٩٢١- ١٩٥٨م)

مناهج الأحزاب السياسية العلنية ومواقفها أنموذجاً

أ.د.قحطان حميد كاظم العنبكي — جامعة ديالى/كلية التربية الأساسية

المقدمة

إن البحث أو الكتابة في موضوعة الهوية العراقية اعترتها في الفترات السابقة صعوبات كبيرة نظرًا للظروف السياسية الصعبة التي مرت بالعراق، فضلًا عن أن المجتمع العراقي الحديث على الرغم من حاجته الماسة لمعرفة هويته والوعي بها من خلال التعمق بالمشكلات والتعقيدات التي عاشها، إلاّ أن انشغالاته السياسية والخطوط الحمراء التي فرضت عليه قد حالت دون معالجات حقيقية كان لابد أن يهتم بها المختصون والأكاديميون الذين تخصصوا في تاريخ العراق الحديث، فقد كانت المرحلة التاريخية الحرجة التي انفصل خلالها العراقيون عن الأتراك العثمانيين بعد الاحتلال البريطاني للعراق(١٩١٤-١٩١٨م) كانت "الهوية" عثمانية وعلى امتداد عدة قرون سبقتها، وكانت القوميات والأديان والطوائف موجودة بحكم اللغة، والثقافة، والتعليم، والمذاهب ،والطوائف..، ولم يكن الوعي يتجاوز وقتذاك قوة الهوية العثمانية التي كانت بمثابة الرابطة الواقعية لمن كان تحت المظلة العثمانية على امتداد قرون عدة، ومن المهم جدًا أن نعالج هذا الموضوع بحيادية وأن نكتب فيه من الزوايا جميعها.

قسم البحث على ثلاثة محاور، تضمن المحور الأول التعريف بالهوية الوطنية وأثر ثورة العشرين في ترسيخ مفهوم الهوية العراقية ،وبين المحور الثاني:(الأحزاب العراقية العلنية وموقفها من الهوية الوطنية ١٩٢٢- ١٩٣٢م) نشاط الأحزاب العلنية في بناء الهوية العراقية بعدما تأسست الدولة العراقية الحديثة بعد تتويج الأمير فيصل بن الشريف حسين ملكًا على العراق في(١٩٢١/٨/٢٣م)، إذ بدأت الحركة الوطنية،

وأغلبية الشعب العراقي تطالب بالتحرر والاستقلال من النفوذ والسيطرة الاجنبية ، والعمل على تأكيد الهوية الوطنية العراقية ، وتلاحم طوائف العراق وقومياته وأديانه جميعها لتحقيق ذلك الهدف السامي وهو بناء دولة عراقية عصرية تذوب فيها الاديان والقوميات والطوائف في هوية وطنية واحدة مع احترام خصوصيات مكونات المجتمع العراقي جميعها، وهذا ما لمسناه بجوانب متعددة منها ما ذكر في مناهج ومطالبات الأحزاب السياسية العلنية ومواقفها العلنية بعد صدور قانون الجمعيات عام (١٩٢٢م)وحتى الاستقلال عام (١٩٣٢م) ، أما المحور الثالث:(تطور نظرة الأحزاب السياسية العلنية إلى الهوية الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية١٩٤٦-١٩٥٨م)فقد تتبع دور الحركة الوطنية والأحزاب العلنية المختلفة في تطور الهوية العراقية وترسيخها بعد الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩-١٩٤٥م) وحتى نهاية الحكم الملكي، وتأكيدها في أغلب مناهجها الحزبية، ومواقفها الوطنية على الوحدة العراقية، وأهمية الهوية الوطنية، وعدم التفرقة بين العراقيين بسبب الدين،والطائفة، والعرق والقومية..، والعمل سوية ضد المخططات الاستعمارية وسياسة الحكومات المتعاقبة طيلة العهد الملكي وحتى نهايته ؛ لارغامها على تبني المطالب الوطنية للعراقيين جميعهم.

اعتمد الباحث على الكثير من المصادر التي تناولت تاريخ العراق المعاصر في العهد الملكي، وفي طليعتها الرسائل الجامعية التي تناولت عدد من الأحداث والشخصيات المهمة آنذاك، والكتب المطبوعة ومن أهمها مؤلفات السيد عبدالرزاق الحسني لاسيّما تاريخ الوزارات العراقية، ط٤(١٠أجزاء)، وتاريخ الأحزاب السياسية العراقية، فضلًا عن كتب المذكرات ، وعدد من الصحف العراقية والمواقع الالكترونية على الشبكة الدولية للمعلومات(الإنترنت).

المحور الأول: التعريف بالهوية الوطنية وأثر ثورة العشرين في ترسيخ مفهوم الهوية العراقية

أولًا: التعريف بالهوية الوطنية

الهويّة في اللّغة مشتقّة من الضّمير هو ، أمّا مصطلح "الهوَ هو" المركّب من تكرار كلمة هو، فقد تمّ وضعه كاسم معرّف بأل ومعناه ((الاتّحاد بالذّات)). ويشير

مفهوم الهويّة إلى ما يكون به الشيء "هو هو"، أي من حيث تشخّصه وتحقّقه في ذاته، وتمييزه عن غيره؛ فهو وعاء الضّمير الجمعي لأيّ تكتّل بشريّ، ومحتوى لهذا الضمير في الوقت نفسه ، بما يشمله من قيم وعاداتٍ ومقوّمات تكيّف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانها[١].

والهوية هي الوعي بالذّات الثقافيّة والاجتماعيّة، وهي متغيرة ، ووتتحوّل تبعًا لتحوّل الواقع، والهويّة عبارة عن سماتٍ تميّز شخصًا عن غيره أو مجموعة عن غيرها، والهويّة هي الخصوصيّة والذّاتيّة وهي ثقافة الفرد ولغته وعقيدته وحضارته وتاريخه. الهويّة جزء لا يتجزّأ من منشأ الفرد ومكان ولادته حتّى وإن لم يكن أصله من نفس المنشأ. كما يتوجب أن تكون الهويّة منسجمة مع معطيات الفكر القانوني والسّياسي، الّذي يستند إلى قانون المواطنة بوصفها معيارًا جوهريًّا لتحقيق المساواة. كما أن الهوية يجب أن تعبّر عن الواقع، أي أن تكون انعكاسًا لتصوّر فئة ما دون غيرها. وتتكون الهويّة من الموقع الجغرافي، والذاكرة التاريخيّة الوطنية المشتركة، والثقافة الشعبيّة الموحّدة ، والحقوق والواجبات المشتركة، والاقتصاد المشترك. والهويّة العربيّة بدأت في التشكّل دستوريًا منذ كتابة صحيفة النّبي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بعد هجرته إلى يثرب، انطلقت من مبدأ التغيّر مع الإبقاء على الثّوابت، ولذلك شاركت الهويّة العربيّة في منظومة الإنتاج الحضاري، وبناء التّراث العالمي، وبقيت اللّغة العربيّة محافظة على ثباتها الإيجابيّ باعتبارها مكوّنًا أساسيًا للهويّة العربيّة[٢].

أما الهويّة الوطنيّة هي مجموع السّمات والخصائص المشتركة الّتي تميّز أمةً أو مجتمعًا أو وطنًا معيّنًا عن غيره، يعتزّ بها وتشكّل جوهر وجوده وشخصيّته

---

(١). محمد أبو خليف،مقال عن تعريف،(٢٠١٤/١١/٢٠م)،على الرابط:

http://mawdoo٣.com

(٢). المصدر نفسه.

المتميّزة. والمفهوم الفلسفي للهويّة الذّات هي ما يسمّيه الفلاسفة بالهويّة؛ فذات الإنسان هي هويّته، وهي كلّ ما يشكّل شخصيّته من مشاعر وأحاسيس وقيم وآراء ومواقف وسلوك ؛ بل وكل ما يميّزه عن غيره من النّاس. وقد عرّف أريكسون (Eriksson)الهويّة الشخصية،أو الذّات، بأنّها الوعي الذّاتي ذو الأهميّة بالنّسبة للاستمراريّة الأيديولوجيّة الشخصية، وفلسفة الحياة الّتي يمكن أن توجّه الفرد، وتساعده في الاختيار بين إمكانيّاتٍ متعدّدة، وكذلك توجّه سلوكه الشّخصيّ. أمّا هنري تاشفيل(Henry Tashvil)، وجون تيرنر(John Turner)(باحثان إنكليزيّان في علم النّفس الاجتماعي) فاستعملا مصطلح الهويّة الشخصية، مقابل الهويّة الاجتماعيّة. وكان القصد من مصطلحهما الذّاتيّة، الّتي تعرف الفرد بالمقارنة مع الآخرين(٣).

وهكذا تعدّدت مفاهيم وتعاريف الهويّة كما أنّ البعض قال: إنّ الهويّة هي الإعلاء من شأن الفرد، كما أنّ البعض قال: إن الهويّة ما هي إلا بطاقة تعريف عن الشّخص وإثبات للشخصيّة، كما أن البعض ينظر للهويّة من منظور وجانب آخر، وذلك باعتقاده أنّها الوعي بالذّات الاجتماعيّة فضلًا عن الذّات الثقافيّة، كما أنّ الهويّة أيضاً اعتبرت بأنّها الخصوصيّة الذّاتيّة، كما أنّها تعتبر ثقافةً للفرد، وللغته وعرقه وعقيدته فضلًا عن حضارته وتاريخه، كما أنّ الهويّة هي الّتي يمتلكها الفرد بعد تعدّي سنّ البلوغ المقرّر حسب كلّ دولة؛ فيمكن أن يستحوذ الفرد على هويّة وهي متطلّب إجباري وذلك لإثبات الشخصيّة أيّاً كانت، وبأيّ مكان، كما أنّ الهويّة تحتوي على العديد من النّقاط التعريفيّة في تذكّر الموقع الجغرافي فضلًا عن تاريخ الميلاد والدّيانة، كما أنّها تذكر الاسم والرّقم الوطني وهما أساس التّعريف لدى الشّخص.

---

(٣). المصدر نفسه.

ثانياً: أثر ثورة العشرين في ترسيخ مفهوم الهوية العراقية

تعد ثورة العشرين الوطنية من الأحداث البارزة والمفصلية في تاريخ العراق المعاصر، التي أكدت، بدون أدنى شك، على وجود الهوية العراقية وتمسك العراقيين بها بجميع أديانهم وقومياتهم وطوائفهم وقبائلهم..، فقد وجدنا الهوية العراقية حاضرة بقوة في الثورة ، وكان أحد أسباب فشل ثورة العشرين من الوجهة العسكرية ، استخدام القوات البريطانية لسياسة التفرقة والقضاء على الهوية العراقية من خلال: خلق الحزازات،والصِدام بين العشائر، واستمالة عدد من رؤساء العشائر الكبار إلى جانبهم ، وإغرائهم بالإقطاعيات والمناصب والسلطة ، كما استخدموا الخلافات الدينية والطائفية والعقائدية لتمزيق الوحدة الوطنية التي كانت في أوج قوتها إبان اندلاع الثورة[٤].

ومن الممكن أن نقول بأن من أهم ثمار ثورة العشرين هو(البعد الوطني)بتبلور الوعي الوطني بالولاء للعراق فقط والانتماء اليه ، بغض النظر إلى الانتماءات الفرعية كالقومية والطائفية والمناطقية، وهذا ما أشار لهُ الدكتور علي الوردي في كتابه لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث:((**لم تكن مفاهيم الوطنية والاستقلال وأمثالها مألوفة لدى العراقيين في الماضي غير أنها أصبحت متداولة بينهم في أثناء ثورة العشرين وما بعدها ويهتفون لها، ومن الممكن عد ثورة العشرين المدرسة الشعبية الأولى التي علمت العراقيين تلك المفاهيم ، وكانت البداية للوعي الوطني الذي أخذ يتخذ بعد ذلك بين الناس بمرور الزمن**))[٥].

---

(٤).شبكة البصرة مؤسسة عالم واحد للبحث والإعلام:الموقع: http:// articles. Abolkhaseb .net ؛ قحطان حميد كاظم العنبكي، تاريخ العراق السياسي المعاصر ١٩١٤-١٩٦٨، المطبعة المركزية،جامعة ديالى،٢٠١٦م، ص٥٣.

(٥). علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٥،(بغداد، ١٩٧٧)،ص١٥؛ عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى،مطبعة دار الكتب،ط٥، (بيروت، ١٩٨٢)،ص ٣٢٤-٣٣٠؛ موقع شفق نيوز الالكتروني:http://www.ara.shafaaq.com ؛ قحطان حميد كاظم العنبكي،المصدر السابق،ص٥٤.

وعلى أية حال، حصلت الثورة على بعدين ديني ، ووطني سياسي وذلك بحسب فتوى المرجعية الدينية العليا للميرزا محمد تقي الشيرازي[٦] بالجهاد واستعماله كلمة (العراقيين) فأنّها تعني هنا جميع العراقيين معنيين بالجهاد والمقاومة ليس فقط أبناء المذهب الجعفري.

ومما تجدر الإشارة اليه ،أن الثورة عبرت عن وحدة وتلاحم أطياف الشعب العراقي باثنوجغرافيتة المجتمعية، أنّها لم تكن صنيعة حزب أو كتلة أو طائفة وحتى لم تكن لها جغرافية محددة مقفلة بل كانت مساحتها العراق – والعراق كله، فقد أشترك الشعب العراقي بكل أطيافهِ وقواه الوطنية بمساحة جغرافية العراق كما ذكر لنا في هذا المجال الدكتور علي الوردي:((.. **يمكن القول على أي حال أنّ ثورة العشرين هي أول حدث في تأريخ العراق ، يشترك فيه العراقيون بمختلف فئاتهم وطبقاتهم فقد شوهدت فيها العمامة إلى جانب الطربوش والكشيدة إلى جانب اللفة**

([٦]).محمد تقي الشيرازي: هو الميرزا محمد تقي بن محب علي بن أبي الحسن بن الميرزا محمد علي الملقب الحائري الشيرازي ، ولد في مدينة شيراز في إيران عام(١٨٤٠م – ١٢٥٦هـ)، ينتسب لأسرة ذات علم وأدب ، كان له دور كبير في مقاومة الاحتلال البريطاني للعراق ، لذلك اتهمه البريطانيون بتهم شتى لا تمت له بصلة ، وكان الشيخ الشيرازي في غاية الحلم والصبر ، أكد على ضرورة الوحدة الإسلامية بين كافة طوائف المسلمين ،أصبح الشيخ الشيرازي مرجعًا دينيًا أعلى بعد وفاة السيد محمد كاظم اليزدي في نيسان(١٩١٩م)والمقيم في النجف الأشرف ، فأصبحت حوزة كربلاء في عهده من أشهر الحوزات الدينية في العالم الإسلامي ، كان للشيخ الشيرازي مواقف سياسية وطنية كبيرة في العراق ولاسيّما خلال السنوات(١٩١٨ – ١٩٢٠م)، إذ وقف بوجه المحاولات البريطانية لاستعمار البلد ، وكان له دور قيادي بارز في ثورة عام (١٩٢٠م)وعلى جميع الأصعدة لاسيّما السياسية والاجتماعية ، وعدّه معظم المؤرخين بأنه الزعيم الروحي لهذه الثورة . وفي خضم الثورة وتداعياتها توفي الشيخ الشيرازي في (١٣ ذو الحجة ١٣٣٨هـ/١٧ آب ١٩٢٠م) ، وللمزيد عن سيرته ومواقفه الوطنية،ينظر:علاء عباس نعمة، محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق(١٩١٨ – ١٩٢٠م) ،رسالة ماجستير(غير منشورة) كلية التربية – جامعة بابل،٢٠٠٥م.

القلعية والعقال إلى جانب الكلاو وكلهم يهتفون(يحيا الوطن) وهذا الحراك الوطني الشامل هو التصميم على الخلاص والتغيير بالاعتراف بدولة أسمها العراق))[٧].

المحور الثاني

الأحزاب العراقية العلنية وموقفها من الهوية الوطنية

١٩٢٢- ١٩٣٢م

أولاً: نظرة على واقع الهوية العراقية في مطلع العشرينيات من القرن العشرين

لابد قبل الحديث عن تطور مفهوم الهوية الوطنية في الثلاثينيات وما بعدها، ينبغي أن نتحدث عن معنى الهوية الوطنية ودلالاتها في تلك الفترة من تاريخ العراق، وقد يمتد غموض هذا المعنى الى فترة الحرب العالمية الاولى عندما تولى احتلال العراق جيش (بريطاني – هندي) رأت حكومة الهند ان عليها ان تحمي مصالحها في الخليج العربي. فمنذ ان استولى هذا الجيش على البصرة سارع الموظفون الحكوميون الملحقون بالحملة الى انشاء إدارة منظمة وفقاً للأساليب التي جرى اختبارها في الهند وقد كان هؤلاء يعتزمون أن يسكنوا جاليات هندية في العراق وأن يدخلوا زراعة القطن ويبدو أن هذه السياسة اثمرت بعض الشيء فذكر ريشارد كوكRichard Cook في كتابه تاريخ بغداد :**((ومما اثار الاهتمام الكثير ايضاً موضوع زراعة القطن وهو المشروع الذي شجعه تشبث جمعية زراعة القطن البريطانية التي اقامت على مقربة من الكرخ محلجًا عصريًا))**[٨]. وكانت هذه السياسة التي تنفذ تحت شعار غير مسجل هو **((انتم تزرعون ونحن نأكل))** تسير بخط مواز لسياسة فرضها الاستعمار على وزارة المعارف وهي تشجيع الناحية الادبية وتوجيه الطلاب الى دراسة العلوم التاريخية والجغرافية وابعادهم عن النواحي العلمية كالفيزياء والكيمياء والرياضيات وغير ذلك لكي يبقى العراق بلدًا متخلفًا يحتاج دائمًا الى خبرات الاستعمار العلمية وعدم تأهيل أبناءه ليتمكنوا من بناء(وطنهم العراق)،

---

(٧).علي الوردي،المصدر السابق،ص١٥ ؛ http://www.ara.shafaaq.com

(٨).ريتشارد كوك،تاريخ بغداد،ج٢،ص١٢٦.

ويزدادوا تمسكًا بانتمائهم إليه. واما الوطنيون المخلصون فقد كانوا في محنة سياسية أمام سرعة نمو الطبقة الجديدة الحاكمة. التي راحت تعمل لتحقيق مخططات ورغبات الاستعمار وكان هدف الوطنيين انتزاع(استقلال العراق)من براثن الاستعمار ومخلب أرباب المصالح الخاصة في آن واحد مما جعلهم ينشدون انشدادًا مطلقًا بالمعارضة وكانوا يعبرون عن آرائهم بإخلاص تارة بشكل فردي وتارة بشكل تجمعات سميت أحزابًا واصطبغت أسماؤها بالوطنية. ويجب ان لا نغمط حق أولئك الرجال الذين يمثلون الرعيل الأول من الوطنيين التواقين إلى الاستقلال التام، والحياة الديمقراطية السليمة التي لايمكن تحقيقها من دون تشجيع الهوية الوطنية العراقية التي تجمع العراقيين كآفة تحت مظلتها[٩]. ولإيضاح ذلك نعود الى الحديث عن وزارة عبد المحسن السعدون[١٠] الأولى التي جاءت لإجراء الانتخابات لجمع المجلس التأسيسي – بالشدة – وتمرير معاهدة(١٩٢٢م) بين العراق وبريطانيا ، ولكن فشلها كان بسبب تهالك رئيسها في تنفيذ إرادة المندوب السامي – السير هنري دوبس (Henry Dobbs)[١١] – وقد طلب منه – بمذكرة – أن يخصص مبلغاً من المال لرشوة المجلس التأسيسي لكي يمرر المعاهدة ومن الغريب أن يأخذ عبدالمحسن السعدون بهذه الفكرة مبدئياً وكاد ينفذها لولا اعتراض وزير الأشغال في وزارته ياسين الهاشمي[١٢] بقوله :((**اننا لم نصل هذه الدرجة من التفسخ بعد**))[١٣] مما جعل

---

(٩).عبدالغني الملاح، تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق١٩٢٠-١٩٤١،منشورات وزارة الاعلام، (بغداد،١٩٧٥)،ص٨٧-٨٨.

(١٠).للمزيد عن دوره في تاريخ العراق المعاصر،ينظر: لطفي جعفر فرج عبدالله،عبدالمحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر،مكتبة اليقظة العربية،(بغداد،١٩٨٨).

(١١).هنري دوبس(١٨٧١-١٩٣٩): ايرلندي الاصل، بريطاني المولد، تخرج من جامعة اكسفورد ، انتدب للعمل في الإدارة المدينة للبصرة ١٩١٥-١٩١٦ بصفة معتمد للواردات ، ثم مندوب سامي في العراق بين عامي ١٩٢٣-١٩٢٩ ، للمزيد عن دوره في تاريخ العراق المعاصر ،ينظر:انعام محمد علي السلمان، أثر هنري دوبس في السياسة العراقية ١٩٢٣-١٩٢٩ ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)،كلية الآداب ، جامعة بغداد، ١٩٩٧.

(١٢). ياسين الهاشمي: ولد عام(١٨٨٤م)في محلة البارودية من أحياء بغداد،شغل وظائف ومناصب مختلفة منها: اشترك في وزارة عبدالمحسن السعدون وزيرًا للمواصلات والاشغال عام

مشروع الرشوة هذه يسقط وتسقط بعده الوزارة نفسها. وبالرغم من وجود معارضة وطنية مخلصة كانت تتمثل في أول الأمر في حزبي الوطني والنهضة ، مما شجع تشكيل أحزاب تمثل الفئة الحاكمة وتتكلم باسم الشعب ، مارس بعضها العمل السياسي ورفع شعار(الوطنية) ، وقد شهدت تلك الفترة اعتراضات فردية جريئة على الأوضاع القائمة وقد تقبلها الأهالي وصفقوا لها طويلًا منها ما قاله الشاعر معروف عبدالغني الرصافي في قصيدة طويلة ،وقد جاء فيها[١٤]:

علم ودستور ومجلس امة كل عن المعنى الصحيح محرف

ولكن البريطانيين كانوا يدركون ان المعارضة الفردية غير المنظمة أو غير المنطلقة من أهداف محددة لا تشكل خطرًا على وجودهم في العراق لذلك استندوا بقوة على الفئة التي تخدم مصالحهم، عن قصد أو من دون قصد، وعن ذلك حدثنا طه الهاشمي[١٥] في مذكراته عن اجتماع جرى في غرفة نوري السعيد(في٢١ أيار

(١٩٢٢-١٩٢٣م)،ألف زارته الأولى في(١٩٢٤/٨/٤م)وشغل وزارة الدفاع علاوة على رئاسة الوزارة،أسس حزب الشعب في(تشرين الثاني ١٩٢٥م)،عين وزيراً للمالية في وزارة جعفر العسكري الثانية للمدة من(١٩٢٦/١١/٢١-١٩٢٨/١/١٤م)، ألف حزب الاخاء الوطني عام(١٩٣٠م)، ألف وزارته الثانية في(١٩٣٥/٣/١٧ م)وظل في الحكم إلى(١٩٣٦/١٠/٢٩م)حين اضطر إلى الاستقالة على اثر انقلاب بكر صدقي،وللمزيد عن سيرته ودوره في السياسة العراقية،ينظر:سامي عبدالحافظ القيسي،ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين عامي(١٩٢٢ -١٩٣٦م)، مطبعة حداد،جـ١- جـ٢،(البصرة ، ١٩٧٥) .

(١٣). عبدالغني الملاح، تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق..، ص٨٨.

(١٤).عبد الغني الملاح ،جماعة الأهالي .. أول مدرسة ديمقراطية في العراق،جريدة المدى ، على الرابط:http://almadasupplements.com

(١٥). طه الهاشمي(١٨٨٨-١٩٦١م): عسكري وسياسي ومتخصص بالجغرافيا البشرية في العهد الملكي ، تخرج من المدرسة العسكرية في استانبول عام(١٩٠٦م)،عاد إلى العراق عام (١٩٢٢م)وعينه الملك فيصل آمرا لمنطقة الموصل ثم رئيسًا لأركان الجيش العراقي عام (١٩٢٣م)، عين وزيراً للدفاع عام(١٩٣٨م)،تولى منصب رئيس الوزراء لمدة شهرين فقط من(١

١٩٢٦م)وتباحثا في مواد قانون التجنيد الاجباري ومثل هذه الحادثة تلقي ضوء ساطعًا على أهمية نوري السعيد بالنسبة للمستشارين البريطانيين[١٦].وقد تطرق طه الهاشمي في مذكراته الى امور أخرى لها دلالتها السياسية والديمقراطية في ذلك العهد حيث تكلم عن تكليف أخيه ياسين الهاشمي بصفته رئيسًا لحزب الشعب بالمساهمة في وزارة عبدالمحسن السعدون الثالثة عام(١٩٢٦م)وسجل اعتراضه على مثل هذا التكليف من قبل رئيس الوزراء. وهذا لا يعني أكثر من تشابك المصالح بين أفراد الفئة الحاكمة نفسها من وراء إرادة الأهالي وتطلعاتها ببناء الهوية العراقية والديمقراطية الحقيقية[١٧].

وإزاء هذه المفارقات بدأ الجيل الجديد من الطلاب يشعر بالانحراف نحو مصبين خطيرين الاول هو المصلحة الفردية والثاني هو الحكم البوليسي المعزز بالمجالس العرفية ، مما سبب دكتاتورية الفئة الحاكمة. فراح أولئك الشباب يناقشون الأوضاع العامة بشكل أو بآخر.وقد فسر بعضهم ان الحفاظ على الهوية الوطنية لا

شباط ١٩٤١ إلى ١ نيسان ١٩٤١م)،عين رئيساً للوزراء من قبل الوصي على العرش عبد الإله بعد اقصاء حكومة رشيد عالي الكيلاني ، شارك في تأليف الجبهة الشعبية المتحدة ثم كان رئيسها عام(١٩٥١م)ثم نائب رئيس مجلس الإعمار عام(١٩٥٣م)حتى عام(١٩٥٨م)،له العديد من المؤلفات أهمها " التجمعات البشرية في العراق" و" جغرافية العراق البشرية" و"التعبئة الأساسية" و"أطلس العراق" و"تاريخ الشرق القديم"، توفي في مستشفى بلندن عام (١٩٦١م). وللمزيد عن دوره العسكري والسياسي في العراق،ينظر:يحيى كاظم المعموري،طه الهاشمي ودوره العسكري والسياسي،رسالة ماجستير(غير منشورة)،كلية التربية–ابن رشد،جامعة بغداد،١٩٨٩؛مير بصري، المصدر السابق، ص ١٨٧–١٩٢؛ أحمد فوزي، حكايات سياسية وصحفية ١٢ رئيس وزراء في العهد الملكي،مطبعة دار الجاحظ، (بغداد، ١٩٨٤)ص ٢٠٧–٢٢٨.

([١٦]).طه الهاشمي،مذكرات طه الهاشمي ١٩١٩–١٩٤٣، دار الطليعة، (بيروت، ١٩٦٧)، ج١، ص٩٢.

([١٧]).المصدر نفسه،ص٩٨.

تقتصر على المطالبة بالاستقلال التام وبالأساليب التي درج عليها الساسة القدامى في الفترة الشاذة. بل ان الهوية الوطنية تعني فضلًا عن ذلك العناية بمصالح الشعب وأوضاع الأهالي الاقتصادية بفئاتهم وطوائفهم كآفة. وكان قد تجمع لفيف من أولئك الشباب وهم طلاب في الجامعة الأمريكية في بيروت عام (١٩٢٥– ١٩٢٦م) ليكونوا نواة للحركة الديمقراطية بمعناها الصحيح وظهور اسماء كبيرة أمثال كامل الجادرجي[١٨]، ناضلت من أجل القضية العراقية في الاستقلال الوطني وحرية العراقيين ووحدتهم الوطنية.

ثانياً: إجازة الأحزاب السياسية العلنية في العراق ودورها في بلورة الوعي الشعبي بالهوية العراقية(١٩٢٢- ١٩٣٢م)

كان الوطنيون العراقيون وقبل تتويج الأمير فيصل ملكًا على العراق تواقين إلى تشكيل أحزاب سياسية تعبر عن إرادة(الامة العراقية) بشكل أكثر تنظيمًا وأوسع من السابق من أجل تحقيق الأهداف الوطنية ومنها تأكيد الوحدة العراقية والحفاظ على

([١٨]).كامل الجادرجي: ولد كامل الجادرجي في بغداد عام(١٨٩٧م)، أكمل دراسته الثانوية عام (١٩١٣م)وبقي طوال فترة الحرب العالمية الاولى في بغداد، اشترك في ثورة العشرين مع والده رفعت الجادرجي فنفاهما الإنكليز إلى استانبول، دخل مدرسة الحقوق في بغداد، سجن عدة مرات لكشفه الفساد من خلال كتاباته في جريدة الأهالي التي تأسست عام(١٩٣٢م)وجريدة صوت الأهالي ، اشترك كامل الجادرجي في وزارة الانقلاب عام(١٩٣٦م)، أسس مع محمد حديد وحسين جميل وآخرين الحزب الوطني الديمقراطي الذي اجيز رسمياً في نيسان عام(١٩٤٦م)، خاض الجادرجي مع الحزب غمار المعارضة العنيفة ضد العهد الملكي ، بعد احداث شباط عام (١٩٦٣م)استمر الجادرجي في عمله السياسي ،توفي الجادرجي مساء يوم الخميس الأول من شهر شباط عام ١٩٦٨، على أثر نوبة قلبية.وللمزيد عن حياته ونشاطه السياسي ،ينظر: محمد عويد الدليمي ،كامل الجادرجي ودوره في السياسة العراقية ١٨٩٧– ١٩٦٨م،مطبعة الأديب البغدادية،(بغداد ١٩٩٧)؛ كامل الجادرجي، مذكرات كامل الجادرجي وتاريخ الحزب الوطني الديمقراطي،منشورات الجمل، ط٢، (المانيا، ٢٠٠٢)؛ كامل الجادرجي،من أوراق كامل الجادرجي،دار الطليعة، (بيروت، ١٩٧١)،ص ٢١–١٩٣.

هوية العراق المتعدد الأعراق، والمذاهب، والطوائف، والنزعات العشائرية والقبلية، وتحقيق الاستقلال التام، وبعد مداولات وحوارات امتدت لسنين عقد لفيف من الوطنيين اجتماعًا في دار جعفر العسكري[١٩]، ومن بين الذين حضروا الاجتماع حمدي الباجه جي[٢٠] والسيد محمد الصدر[٢١]ونوري السعيد[٢٢] وأحمد الداود وناجي

([١٩])جعفر العسكري:ولد محمد جعفر بن مصطفى بن عبدالرحمن العسكري في بغداد في عام (١٨٨٥م)ونشأ في احيائها الشعبية،درس في المدرسة العسكرية باستانبول وتخرج فيها برتبة ملازم ثانٍ في(نيسان ١٩٠٤م)،عمل مع الملك فيصل في الحكومة العربية في دمشق،عاد الى بغداد في(١٦ تشرين الاول ١٩٢٠م)فعين وزيراً للدفاع في حكومة عبدالرحمن النقيب(٢٧ تشرين الاول ١٩٢٠م)،استمر بشغل منصب وزير الدفاع في حكومتي عبدالرحمن النقيب الثانية والثالثة وحتى(١٧ تشرين الثاني ١٩٢٢م)،أصبح رئيساً للوزراء في(٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٣ – ٢ اب ١٩٢٤م)،الف وزارته الثانية في(٢١ تشرين الثاني ١٩٢٦ – ١٤ كانون الثاني ١٩٢٨م)،قتل برصاص الجيش الذي أسسه في(٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦م)في يوم وقوع انقلاب عام(١٩٣٦م)الذي قاده الفريق بكر صدقي. للمزيد عن سيرته ونشاطه العسكري والسياسي، ينظر:علاء جاسم محمد،جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦،مكتبة اليقظة العربية،(بغداد،١٩٨٧)؛مير بصري،أعلام السياسة في العراق الحديث، رياض الريس للكتب والنشر،(لندن،١٩٨٧)،ص ص،٨٥-٩٣.

([٢٠]). حمدي الباجه جي(١٨٨٧– ١٩٤٨م) :سياسي وإداري عراقي، ولد ببغداد عام (١٨٨٧م)،عين وزيراً للأوقاف(١٩٢٥-١٩٢٦م)، فوزيراً للشؤون الاجتماعية عام(١٩٤١م)، وانتخب رئيساً لمجلس النواب عام(١٩٤١م)حتى حل المجلس في(٩ حزيران ١٩٤٣م)، وتولى رئاسة الوزارة في(٤ حزيران ١٩٤٤م)وأعاد تأليف الوزارة في(٢٩ اب ١٩٤٤م)،تقلد وزارة الخارجية في وزارة محمد الصدر في(٢٩ كانون الثاني ١٩٤٨م)حتى أدركته الوفاة في بغداد في (٢٧ آذار ١٩٤٨م).وللمزيد من التفاصيل عن حياته ونشاطه السياسي،ينظر: أفراح فاضل قنبر،حمدي الباجه جي ودوره في السياسة العراقية ١٨٨٧ – ١٩٤٨، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥ ؛ مير بصري،المصدر السابق،ص ٢٠٢-٢٠٤.

([٢١]). السيد محمد الصدر: من رجال الدين والسياسة في العراق،ولد في الكاظمية في(٣٠ تشرين الاول عام ١٨٨٣م) ،كان من زعماء الحركة الوطنية والقائمين بالاجتماعات والتظاهرات من أجل الاستقلال واشترك في تأسيس حزب حرس الاستقلال السري وتولى رئاسته، وكان من

السويدي[٢٣] ومحمد رضا الشبيبي[٢٤] ومهدي البصير وجلال بابان، وبعد المذاكرة قرر المجتمعون تشكيل لجنة تمهيدية للنظر في هجوم الوهابيين على(الأراضي

المشاركين في أحداث ثورة العشرين في دلتاوه(الخالص) ثم الفرات الأوسط، عين عضواً في مجلس الأعيان من عام(١٩٢٥م)إلى يوم وفاته كما انتخب رئيساً لمجلس الأعيان للمدة(١٩٢٩- شباط ١٩٣٧م) ثم من(٢٣ كانون الاول ١٩٣٧م)إلى (كانون الأول١٩٤٣م) ،أصبح رئيساً للوزراء في عام(١٩٤٨م)بعد استقالة وزارة صالح جبر، ثم رئيساً لمجلس الاعيان من(٧ شباط ١٩٥٣م)إلى آخر (تشرين الثاني ١٩٥٥م)، أدركته الوفاة في بغداد في(٣ نيسان ١٩٥٦م).وللمزيد عن سيرته ودوره في تاريخ العراق المعاصر.ينظر: مير بصري،المصدر السابق،ص ١١٠-١١٣.

(٢٢).نوري السعيد:(١٨٨٨ – ١٩٥٨م): سياسي عراقي مخضرم، وهو نوري بن سعيد بن صالح ابن الملا طه القره غولي ، ولد ببغداد عام(١٨٨٨م)، من عائلة من الطبقة الوسطى ، دخل مدرسة أركان الحرب فيها عام(١٩١١م)، شارك في الثورة العربية الكبرى مع الشريف حسين بن علي عام(١٩١٦م)،تولى منصب رئاسة الوزراء في العراق(١٤ مرة)، شغل مناصب وزارية مهمة كوزارة الداخلية ووزارة الخارجية ووزارة الدفاع في حكومات عدة، يعد من عمالقة السياسة العراقية والعربية وعرابها إبان الحكم الملكي،وعُدّ من أبرز مؤسسي الدولة العراقية الحديثة،وللمزيد عن سيرته ودوره في السياسة العراقية،ينظر:عبد الرزاق احمد النصيري،نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام(١٩٣٢م)،مكتبة اليقظة العربية،(بغداد،١٩٨٧) ؛ سعاد رؤوف شير محمد، نوري السعيد ودوره فـــي السياسة العراقية حتى عام(١٩٤٥م)،مكتبة اليقظة العربية،(بغداد، ١٩٨٨)؛عصمت السعيد، نوري السعيد رجل الدولة والإنسان، نيولوك للترجمة والنشر،(لندن ، ١٩٩٢).

(٢٣). ناجي السويدي: ولد ابراهيم ناجي بن يوسف السويدي في بغداد عام(١٨٨٢م)، شغل مناصب عديدة بعد تأسيس المملكة العراقية حيث شغل عضوية مجلس النواب ثلاث مرات مابين عامي(١٩٢٥ – ١٩٣٢م)،كما شغل منصب رئيس الوزراء في الفترة الممتدة مابين(١٨ تشرين الثاني ١٩٢٩ – ٢٣ أذار ١٩٣٠م)،وشغل كذلك منصب وزير العدل مرتين الأولى في عام (١٩٢٣م)والثانية في عام(١٩٢٥م)،ووزير الداخلية عام(١٩٢٩م)،ووزير المالية عامي(١٩٣٤ و١٩٤٠م)، توفي في بغداد عام(١٩٤٢م).وللمزيد عن سيرته ودوره في السياسة العراقية ،ينظر: سعيد شخير سوادي الهاشمي،ناجي السويدي ودوره في السياسة العراقية ١٩٢١-١٩٤٢،رسالة ماجستير(غير منشورة)،كلية التربية-ابن رشد،جامعة بغداد، ١٩٩٠؛مير بصري،المصدر السابق، ص ١١٤-١١٧.

العراقية)، ذلك الهجوم الذي ترك استياءً شديدًا لاسيّما في المدن المقدسة كربلاء والنجف، فضلًا عن دعوة البعض إلى(انفصال البصرة عن العراق وتأليف مجلس خاص بها)، هذه الأسباب وغيرها خلقت البلبلة والاضطراب وجعلت المواطنين بحاجة الى ضرورة اقامة تنظيمات سياسية تنادي باستقلال العراق والحفاظ على وحدته و(هويته الوطنية)،لاسيّما وان مواقف الحكومة كانت واهنة أو مماطلة في الكثير من القضايا. لذلك اتجه الساسة لتكوين أحزاب سرّية أول الأمر، فأنشئ الحزب الوطني وجمعية النهضة العراقية وكان منهاجهما متشابه إلا في الأمور الفرعية حيث كان الهدف الاساسي هو استقلال البلاد بالدرجة الأولى، وقد أخذ الحزبان يعملان في الخفاء بضعة أشهر، الأمر الذي اضطر الحكومة أخيرًا الى السماح بتأليف هذين الحزبين والأحزاب الأخرى على أثر صدور قانون الجمعيات في(٢ تموز ١٩٢٢م)،وكان صدور هذا القانون ايذانًا ببدء الحياة الحزبية لأول مرة في تاريخ العراق[٢٥].

ويبدو أن الملك فيصل الأول أدرك ضرورة ايجاد معارضة(وطنية)ليستطيع أن يضغط على بريطانيا للحصول على بعض المكاسب والمطالب(الوطنية). وقد عُد قانون الأحزاب والجمعيات عام(١٩٢٢م)، مقيداً للحريات العامة والاجتماعات، لاسيّما من القوى السياسية(الوطنية) التي عدته ضربة موجهة إليها للحيلولة دون تمتعها بحرية النشاط السياسي المستقل[٢٦].

([٢٤]). للمزيد من التفاصيل عن حياته ودوره السياسي في تاريخ العراق المعاصر ،ينظر:علي عبد شناوة، محمد رضا الشبيبي ودوره السياسي والفكري حتى العام ١٩٦٥،بيت الحكمة، (بغداد، ٢٠٠٣)؛علي جابر المنصوري،محمد رضا الشبيبي ومكانته الادبية بين معاصريه ١٨٨٨-١٩٦٥، مطبعة بابل،(بغداد، ١٩٨٢).

([٢٥]).عبدالرزاق الحسني،تاريخ الاحزاب السياسية العراقية،مركز الابجدية للطباعة والنشر ،ط٢، (بيروت، ١٩٨٣)،ص ٣٣-٣٧.

([٢٦]).مقال بعنوان: الأحزاب العراقية في عهد الانتداب البريطاني، منشور في جريدة المؤتمر العراقية (الالكترونية) بتاريخ ١٤ أيار ١٩٩٣ على الرابط: http://www.almutmar.com

ويمكن تناول نظرة الأحزاب السياسية العلنية إلى موضوعة الهوية الوطنية إبان مدة الانتداب البريطاني وفقًا للترتيب الآتي:

١.**الحزب الوطني العراقي:** وافقت وزارة الداخلية في(٢ آب ١٩٢٢م)على تأليف الحزب الوطني العراقي . وكانت لجنته التنفيذية مؤلفة من جعفر ابو التمن(رئيس الحزب) وبهجت زينل ومهدي البصير ومولود مخلص وحمدي الباجه جي وعبد الغفور البدري وأحمد الشيخ داود.وأكد الحزب في منهاجه على العمل الوطني ونبذ التفرقة وتوحيد العراقيين إذ أكد أن غايته((**المحافظة على استقلال العراق بحدوده الطبيعية ومؤازرة حكومته الملكية الدستورية النيابية والدفاع عن كيان الامة العراقية والنهوض بها الى مصاف الامم الراقية، وتأكيد المنهج الوطني ومحاربة التفرقة باسم الدين والجنس بين العراقيين** ، ..))[٢٧].

٢.**جمعية النهضة العراقية**: اجيزت في(١٩ آب ١٩٢٢م)وكانت اللجنة التنفيذية للجمعية مؤلفة من أمين الجرجفجي(رئيس الجمعية) والشيخ أحمد الظاهر وآصف وفائي وعبدالرزاق الازري ومهدي البصير وعبدالرسول كبه ومحمد حسن كبه.وكان منهاج الجمعية يشبه منهاج الحزب الوطني العراقي،من حيث تأكيدها على(الهوية الوطنية ومحاربة كل اشكال التفرقة القومية والدينية والمذهبية..)، وكان للجمعية دور

([٢٧]).للمزيد من التفاصيل عن ظروف تأسيس الحزب والهيئة المؤسسة ومنهاج الحزب ،ينظر:المصدر نفسه؛ عبدالرزاق الحسني،تاريخ الاحزاب السياسية العراقية..،ص ٣٣-٤٧؛فاروق صالح العمر، الاحزاب السياسية في العراق ١٩٢١ -١٩٣٢،(بغداد،١٩٧٨)،ص ٣٠٢-٣٠٦؛ رجاء حسين حسني الخطاب، العراق بين ١٩٢١-١٩٢٧ دراسة في تطور العلاقات العراقية البريطانية وأثرها في تطور العراق السياسي مع دراسة في الرأي العام العراقي،دار الحرية للطباعة،(بغداد ،١٩٧٦)،ص ٣٠٢-٣٠٣.

في مظاهرات(٢٣ آب ١٩٢٢م)،وأصدرت الجمعية عام(١٩٢٧م)جريدة النهضة لتعبر عن منهاجها الوطني[٢٨].

٣.**الحزب الحر العراقي**: بعد اغلاق الحزب الوطني العراقي وجمعية النهضة بعد مظاهرات(٢٣ آب ١٩٢٢م)من قبل المندوب السامي البريطاني أوعز الى محمود النقيب ابن عبد الرحمن النقيب بتأليف حزب يؤيد سياسة والده رئيس الوزراء بعقد المعاهدة مع بريطانيا،وقد اجيز الحزب في(٣ أيلول١٩٢٢م)،وهو أول حزب حكومي يؤلف في العراق وأصدر الحزب جريدة (العاصمة).دعا الحزب في منهاجه الى تأكيد استقلالية الحكومية العراقية والنهوض بالعراق إلى مصافِ الأمم المتقدمة: **((المحافظة على استقلال الحكومة الدستورية الملكية النيابية في العراق والنهوض بالبلد الى مصاف الامم الراقية))**[٢٩].

٤.**حزب الامة**: بعد اغلاق حزبا الوطني العراقي والنهضة عام(١٩٢٢م)وانتهاء الحزب الحر عام (١٩٢٤م)خلت الساحة قليلًا من وجود الأحزاب. لكن بعد تصديق المجلس التأسيسي على المعاهدة مع بريطانيا. رأى عدد من رجال الحركة الوطنية ضرورة تأسيس حزب سياسي يعمل على تعديل المعاهدة والاسراع في قيام الحياة الديمقراطية فقدم طلبًا الى وزارة الداخلية لتأسيس حزب سياسي باسم (حزب الامة)

---

(٢٨).للمزيد من التفاصيل عن ظروف تأسيس الحزب والهيئة المؤسسة ومنهاج الحزب،ينظر: عبدالرزاق الحسني،تاريخ الاحزاب السياسية العراقية..،ص ٤٨-٥٤؛ عبدالرزاق الحسني،تاريخ العراق السياسي الحديث،مطبعة دار الكتب،ط٦،ج٣،(بيروت،١٩٨٣)،ص ٢٥٠-٢٥٢.

(٢٩). جريدة المؤتمر،١٤ أيار ١٩٩٣، الرابط: http://www.almutmar.com .وللمزيد من التفاصيل عن اجازة الحزب والهيئة المؤسسة ومنهاجه الأساسي،وموقفه من القضايا الداخلية،ينظر:سعدي يونس زاير السوداني،الحزب الحر العراقي ١٩٢٢-١٩٢٣ دراسة تاريخية،مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي،(بغداد،٢٠٠٩)؛عبدالرزاق الحسني،تاريخ العراق السياسي الحديث.. ،ج٣،ص ٢٥٢-٢٥٥.

فأجيز في(١٩ آب ١٩٢٤م) [٣٠]،وأكد الحزب في منهاجه على استخدام كلمة البلاد(العراق) و(البلاد العراقية) و(الوحدة العراقية)إذ جاء في منهاجه((.. **سعيه للاحتفاظ بالوحدة العراقية..، كذلك القيام بالتعديلات المطلوبة على المعاهدة العراقية البريطانية بما يلائم مصلحة البلاد**))[٣١].

٥.**حزب الاستقلال الوطني**: أعادت مشكلة الموصل النشاط السياسي للمنطقة مما شجع أهالي الموصل على تأليف الأحزاب السياسية(الوطنية)لحشد الرأي العام ليلعب دوره(الوطني)في الدفاع عن الموصل وعراقيتها(وطنيتها) ومكافحة الدعايات التركية الداعية لاقتطاع الموصل من العراق، فتأسس في مدينة الموصل في بداية(أيلول ١٩٢٤م) حزب(الاستقلال الوطني)وسعى الحزب الى(الاستقلال التام للعراق)، وناضل من أجل(ضم ولاية الموصل الى العراق)، وأدى دورًا رئيسيًا أثناء وصول لجنة التحقيق الاممية التي أرسلتها عصبة الامم للتحري بشأن مستقبل الموصل، اصدر الحزب جريدة(العهد) ثم جريدة (فتى العراق). وقد وزع الحزب منشورًا على

([٣٠]). وللمزيد من التفاصيل عن اجازة الحزب ومنهاجه الأساسي،وموقفه من القضايا الداخلية ،ينظر : عبدالرزاق الحسني،تاريخ الاحزاب السياسية العراقية..،ص ٧٠-٧٥؛لطفي جعفر فرج عبدالله، المصدر السابق،ص ١٧١-١٧٤؛عبدالرزاق الحسني،تاريخ العراق السياسي الحديث..،ج٣ ،ص ٢٥٥-٢٥٦.

([٣١]). تألفت هيئة الحزب من جعفر الشبيبي وناجي السويدي وعبدالله ثنيان وعبدالرزاق المنير واسماعيل الصفار وداود السعدي وعبدالغفور البدري.وقد أسس الحزب فروعاً له في النجف والحلة وسوق الشيوخ وابو صخير.وللمزيد من التفاصيل عن اجازة الحزب ومنهاجه الأساسي،وموقفه من القضايا الداخلية ،ينظر : عبدالرزاق الحسني،تاريخ الاحزاب السياسية العراقية..،ص ٧٠-٧٥؛ لطفي جعفر فرج عبدالله، المصدر السابق،ص ١٧١-١٧٤؛عبدالرزاق الحسني،تاريخ العراق السياسي الحديث..،ج٣ ،ص ٢٥٥-٢٥٦.

(الطلاب العراقيين) جاء فيه :((**ان الموصل عراقية عربية،ومن يفكر منا في فصلها عن العراق خائن لوطنه وعنصره وقومه،ويستحق الموت ويلعنه الشعب**)) [٣٢].

٦.**جمعية الدفاع الوطني** : أجيزت في الموصل في(١٦ تشرين الثاني ١٩٢٥م)وقد ضمت خمسين من العلماء والوجهاء الذين اجتمعوا في بهو دائرة البلدية للتباحث في قضية الموصل .وكانت غاية الجمعية((**المحافظة على ولاية الموصل بحدودها الطبيعية لكونها عراقية وجزءًا لا يتجزأ من البلاد**)) واعتبرت الجمعية ان كل من ينتمي الى ولاية الموصل يُعد عضوًا فيها استنادًا الى الشعور الوطني[٣٣].

٧.**الحزب الوطني العراقي**: تألف في الموصل في أوائل عام(١٩٢٥م)،ودعا الى (الوحدة العراقية)،والاستقلال التام.وقد كان لهذه الاحزاب الموصلية دور كبير في التعريف بحقوق العراق التاريخية والجغرافية بولاية الموصل.وحينما وصلت اللجنة الاممية استقبلها الموصليون بالتظاهرات، وعقدت الأحزاب تجمعات حاشدة وأصدرت بيانات وتقارير تؤكد عراقية الموصل وأهمية الوحدة والهوية الوطنية للعراق من شماله إلى جنوبه. وما ان حُسمت قضية الموصل لصالح العراق انتهى دور هذا الحزب.

٨.**حزب التقدم**

كان لافتتاح مجلس الامة في(١٦ تموز ١٩٢٥م)،أثر مهم في توجيه الأحزاب السياسية توجيهًا جديدًا،فأخذت تؤسس وتنظم صفوفها للحصول على مقاعد في مجلس النواب وشكلت الكتل البرلمانية المعارضة أو المؤيدة للوزارات المتعاقبة على غرار ما هو معروف في البلدان الديمقراطية،وكانت تلك الأحزاب تلتقي في أهداف

([٣٢]). للمزيد من التفاصيل عن أحزب الموصل ومناهجها ومواقفها من قضية الموصل ،ينظر : عبدالرزاق الحسني،تاريخ الأحزاب السياسية العراقية..،ص ٧٦-٨٦؛ جريدة المؤتمر،١٤ أيار ١٩٩٣؛ عبدالرزاق الحسني،تاريخ العراق السياسي الحديث.. ،ج٣،ص ٢٥٦-٢٦٠.

([٣٣]). عبدالرزاق الحسني،تاريخ الاحزاب السياسية العراقية..،ص ٧٨-٨٦.

مشتركة هي تخليص(العراق)من الانتداب وتحقيق استقلاله التام وتأكيد (هويته ووحدته الوطنية). تأسس حزب التقدم في(تشرين الأول ١٩٢٥م)،ومن أبرز قادته عبد المحسن السعدون (زعيمه)،ويُعد حزب التقدم أول حزب نيابي حكومي قام في العراق لتأييد وزارة عبد المحسن السعدون،وكانت أهداف الحزب تتلخص بالسعي الى تطبيق المعاهدة العراقية البريطانية واجراء بعض التعديلات عليها والسعي لإدخال(العراق)في عصبة الامم والاهتمام بالتعليم وجعل التعليم الابتدائي اجباريًا والعمل على ترقية الزراعة[٣٤].ويرى الباحث أن أهداف الحزب لاسيّما في الحقلين الاجتماعي والاقتصادي ترتقي لتنضيج الهوية الوطنية وترسيخها ؛ لأنها تزيد من تمسك أبناء العراق بعراقيتهم وهويتهم الوطنية ودفاعهم عنها.

٩.حزب الشعب:على أثر تأليف حزب التقدم الذي ألفّه عبدالمحسن السعدون،ليسند وزارته وتمرير قوانينها في البرلمان،اجتمع عدد من السياسيين العراقيين وعلى رأسهم زعيم المعارضة ياسين الهاشمي وأسسّوا حزبًا سياسيًا في(٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٥م) سميّ بـ(حزب الشعب)[٣٥].كان انشاء هذا الحزب بمثابة تطبيق لمفهوم الاحزاب البرلمانية المؤيدة والمعارضة في الدول البرلمانية الديمقراطية. أصدر الحزب جريدة (نداء الشعب) وساند الحزب مطاليب (الشعب العراقي الوطنية) لاسيّما التحرر من الانتداب البريطاني،وزيادة تماسك (الشعب العراقي) ووحدته[٣٦].

١٠.حزب العهد العراقي

([٣٤]). عبدالرزاق الحسني،تاريخ الأحزاب السياسية العراقية..،ص ٩١-١٣٥؛ خالد حسن جمعة، الأحزاب السياسية في العراق ١٩٢١-١٩٦٨، دار المصادر،(بغداد،٢٠١١)،ص ١٠٨-١٢٩؛ فاروق صالح العمر،الأحزاب السياسية..،ص ١٦٥-١٨٨.

([٣٥]). عبدالرزاق الحسني،تاريخ الأحزاب السياسية العراقية..،ص ١٠١-١٠٤.

([٣٦]). المصدر نفسه، ص١٠٣-١٠٤.

ألف هذا الحزب في(١٤ تشرين الأول١٩٣٠م)،ومن أبرز قادته نوري السعيد (زعيمه)، وكانت غاية الحزب كما جاء في منهاجه السعي لتحقيق الاستقلال التام للعراق والحفاظ على وحدته الوطنية[٣٧].

١١.حزب الآخاء الوطني:

تأسيس هذا الحزب في(٢٥ تشرين الثاني١٩٣٠م)،ومن أبرز قادته ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني وحكمت سليمان،وتضمن منهاجه الأمور الآتية:

أ.بذل الجهود لتنبيه(الشعب العراقي)على الأخطار المحدقة به من الوجهات السياسية والإدارية والاقتصادية.

ب.العمل على تأليف(رأي عام عراقي)لمكافحة كل ما من شأنه أن يشوب استقلال البلاد بأية شائبة،أو يخل (بالوحدة العراقية)،أو ينافي أحكام القوانين.

ج.العمل على صيانة(حقوق العراق)في مرافقه الاقتصادية، وحماية وترويج مصنوعات البلاد واستثمار مواردها لخير(أبنائها)[٣٨]. ولما شعر الاخائيون أن معارضتهم لسياسة نوري السعيد المؤيدة من الملك ومن قبل المعتمد السامي البريطاني لم تجدي نفعاً، ولم يكن اعضاء الحزب الوطني اقل رغبة في مثل هذا التوحيد، وعلى هذا اجتمع اقطاب الحزبين في ليلة(٢٢/٢٣ تشرين الثاني١٩٣٠م) وكتبوا وثيقةً سُميت بوثيقة التآخي ، نصت بأحد بنودها: ((**إنّ المجلس الحالي يجب أن يحل لأنه لا يمثل(البلاد)**)) [٣٩]. وهكذا من خلال تسليطنا الضوء على موضوعة (الهوية الوطنية) في الحياة الحزبية في العراق في عهد الانتداب،فانه يتضح ان

([٣٧]). المصدر نفسه،ص١٠٨-١١٣.

([٣٨]).المصدر نفسه، ص،١١٥.

([٣٩]).المصدر نفسه،ص ١١٦-١١٧.

الأحزاب عمومًا كانت متشابهة الى حد كبير،فقد أكدت جميعها على الاستقلال التام للبلاد(أي للعراق الموحد بمكوناته كآفة) وتحرر أراضيه كآفة من الانتداب ودخول العراق بمناطقه جميعها عصبة الأمم.ومهما يكن من أمر فان الاحزاب السياسية في عهد الانتداب أدت دورًا مهمًا في بلورة(الوعي الوطني العراقي)[٤٠].

المحور الثالث

تطور نظرة الأحزاب السياسية العلنية الى الهوية الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية(١٩٤٦- ١٩٥٨م)

كان الوصي عبد الإله قد أشار في خطابه في(٢٧ كانون الأول ١٩٤٥م) إلى أهمية العمل على عودة الحياة الطبيعية للبلاد، وإنهاء الظروف الاستثنائية، والمراسيم المناهضة لحقوق وحريات(الشعب)،وإشاعة الديمقراطية في(البلاد).وجاء برنامج الحكومة بما يشير إلى رغبة الحكومة بانتهاج هذا السبيل، ووجدت الشخصيات الوطنية أن من الضروري استثمار هذه الفرصة،على الرغم من عدم ثقتهم بنوايا البلاط والحكومة والسفارة البريطانية ودعواهم،فقد ذكر محمد مهدي كبه[٤١]زعيم

([٤٠]).عبدالرزاق الحسني،تاريخ العراق السياسي الحديث..،ج٣،ص ٢٤٦-٢٤٨.

([٤١]).محمد مهدي كبه(١٩٠٠- ١٩٨٤م): مفكر قومي وسياسي عراقي بارع عرف بإخلاصه الوطني، من أسرة عربية من قبيلة ربيعة، أسهم في ثورة العشرين، قام بتأسيس(الجمعية الوطنية) التي كانت تمثل جبهة المعارضة للسلطة آنذاك، بعدها اندمجت مع (الحزب الوطني) برئاسة جعفر أبو التمن، سجل دورًا سياسيًا وطنيًا وقوميًا، وفي عام(١٩٣٧م) انتُخِبَ نائباً في مجلس النواب وأصبح عنصراً معارضاً ومناهضاً لكل المخططات التي تنال من حرية العراق واستقلاله وهويته الوطنية، وقد اتخذ موقف المؤيد لكل القضايا(الوطنية)التي تهم العراق والشعب العربي، توج نشاطه السياسي بتأسيس (حزب الاستقلال) في عام(١٩٤٦م)، وفي عام (١٩٥٨م)ابان قيام الحكم الجمهوري عين عضواً في مجلس السيادة ، توفي عام(١٩٨٤م). وللمزيد عن سيرته ودوره في تاريخ العراق المعاصر،ينظر: حامد قاسم محمد موسى الجبوري، محمد مهدي كبة حياته

الاستقلال في مذكراته ما نصه:((**لم يكن الوصي ، ولا الطبقة الحاكمة ، ولا الإنكليز جادين في تنفيذ هذه السياسة الجديدة التي أعلن عنها الوصي .ولم نكن نحن ولا الساسة والعناصر(الوطنية)التي بادرت إلى تأليف الأحزاب والجمعيات السياسية واثقين من حسن نوايا الحاكمين وجديتهم في انتهاج السياسة التي أعلن عنها الوصي،غير أننا وباقي العناصر(الوطنية) من رجال الأحزاب الآخرين رأينا من واجبنا انتهاز هذه الفرصة لتنظيم الحياة السياسية في البلاد،وجمع العناصر (الوطنية) فيها، ونشر الوعي السياسي و(الوطني) بين أبناء الشعب**))[٤٢].

وهكذا تقدمت تلك العناصر الوطنية بطلب إجازة أحزابها ، ووافقت الحكومة على إجازة خمسة أحزاب منها فيما رفضت إجازة حزب سادس يقوده الشيوعيون، وهو حزب التحرر الوطني.

أما الأحزاب التي أجيزت فهي[٤٣]:

١ . الحزب الوطني الديمقراطي بزعامة كامل الجادرجي .

٢ . حزب الاستقلال بزعامة محمد مهدي كبه .

٣ . حزب الأحرار بزعامة داخل الشعلان .

٤ . حزب الشعب بزعامة عزيز شريف .

٥. حزب الاتحاد الوطني بزعامة عبد الفتاح إبراهيم .

وفيما يأتي نبذة موجزة عن هذه الأحزاب ومعالجاتها للهوية الوطنية في مناهجها:

ودوره السياسي في العراق،اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ١٩٩٧؛محمد مهدي كبة،مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨– ١٩٥٨، منشورات دار الطليعة، (بيروت، ١٩٦٥) ؛عبدالأمير هادي العكام،تاريخ حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦–١٩٥٨، دار الحرية للطباعة،(بغداد،١٩٨٠)،ص ١٧–٢٠ ، ص ٣٣–٣٤٠.

(٤٢). محمد مهدي كبة،المصدر السابق،ص١١١؛ عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ط٤، مطبعة دار الكتب،ج٧،(بيروت، ١٩٧٤)،ص ٢٣–٢٤.

(٤٣). عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..، ج٧،ص ٢٤؛عبد المجيد كامل التكريتي، مجلس الامة العراقي(البرلمان)الاعيان والنواب ١٩٤٥–١٩٥٣، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد،٢٠٠٢)،ص ٤١–٤٦.

١ـ الحزب الوطني الديمقراطي[٤٤]

يُعد هذا الحزب امتدادًا لجماعة الأهالي التي ظهرت أولى حلقاتها في الثلاثينيات من القرن العشرين،وضمت عناصر وطنية مثقفة أخذت على عاتقها تنوير الشعب العراقي ، ودفعه للنضال من أجل تحقيق آماله وأهدافه في الحياة الحرة الكريمة، وفي حياة سياسية تسودها الديمقراطية وحقوق الإنسان[٤٥].

وأدت جريدة الأهالي في تلك الفترة دورًا بارزًا في الحركة الوطنية والمطالب الشعبية من حيث المطالبة بالحريات السياسية للعراقيين كآفة، وحرية الصحافة ، وكان آنذاك لا يسمح بصدور أي جريدة يسارية فكانت الأهالي هي صحيفة(كل الوطنيين المثقفين)[٤٦].

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية حدث نوع من الانفراج السياسي في البلاد ، حيث قررت الحكومة في(٢ نيسان ١٩٤٦م)السماح بتأليف الأحزاب والجمعيات . وعلى أثر ذلك تقدم كامل الجادرجي بطلب تأسيس الحزب الوطني الديمقراطي ، وقد ضمت هيئته المؤسسة كل من[٤٧]:محمد حديد ويوسف الحاج الياس وعبد الكريم الأزري وحسين جميل وعبد الوهاب مرجان وهديب الحاج حمود وعبود الشالجي وصادق كمونه. أما أهداف الحزب فكانت ترمي إلى إجراء إصلاح شامل لجميع نواحي الحياة السياسية،والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية،وفق دراسة علمية لتطوير

---

(٤٤).للمزيد عن تأسيس الحزب وأهدافه ومنهاجه ،ينظر:فاضل حسين، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ١٩٤٦-١٩٥٨،مطبعة الشعب،(بغداد،١٩٦٣)،ص٢٩-٣٩٧؛كامل الجادرجي، مذكرات كامل الجادرجي..،ص ٦٩-٦٠٠؛ محمد حديد،مذكراتي الصراع من أجل الدمقراطية في العراق،دار الساقي،(بيروت،٢٠٠٦)،ص ١٨٧-٤٠٢ .

(٤٥).جريدة صوت الأهالي،العدد الصادر في ٢٨ كانون الاول ١٩٤٥ .

(٤٦).رفعة الجادرجي،كامل الجادرجي – في حق ممارسة السياسة والديمقراطية افتتاحيات جريدة ((الأهالي))١٩٤٤-١٩٥٤،منشورات الجمل،(المانيا،٢٠٠٤)،ص ٢٧-٣٢.

(٤٧). كامل الجادرجي،مذكرات كامل الجادرجي وتاريخ الحزب الوطني الديمقراطي.. ،ص ١٢٨؛ فاضل حسين،تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي..،ص ٣٠-٣١.

البلاد(العراق) ودفعها إلى الأمام ، للوصول إلى مصاف الدول المتقدمة ويتوسل الحزب لتحقيق أهدافه بالوسائل الديمقراطية[٤٨].

وكان من أهم أهداف الحزب في الناحية السياسية اكمال(استقلال العراق)وإقامة العلاقات بين(العراق وبريطانيا)على أساس الصداقة والمنافع المتبادلة والتساوي في الحقوق والواجبات، ..، ((**ولا يفرق الحزب بين العراقيين ولا يميز بينهم ويعتبرهم جميعا- على اختلاف عناصرهم وأديانهم ومذاهبهم- متساوين في الحقوق والواجبات**))[٤٩].وفي الناحية الاجتماعية أكد الحزب على ((**العناية بالصحة العامة، وتطبيق الضمان الاجتماعي واصلاح السجون وتنظيم الاحوال الشخصية وتحرير المرأة.وفي الناحية الثقافية دعا الحزب الى تعميم التعليم الابتدائي ومكافحة الامية وتوسيع التعليم الثانوي وجعله مجانياً،والاهتمام بالتعليم المهني والزراعي وتوسيع التعليم العالي وتأسيس الجامعة العراقية**)) [٥٠].ونرى أن هذه النقاط ستسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في تنمية الشعور بالهوية الوطنية العراقية إذ لايمكن للمواطن أن يكون مواطنًا بدون شعورح وتحسسه باهتمام الحكومة به وتقديم أفضل الخدمات الاجتماعية والاقتصادية فضلًا عن السياسية ومنها الحريات الديمقراطية لجميع سكان العراق.

ومن طبيعة تكوين الحزب وانتماءات أعضائه المؤسسين يتبين لنا أن الحزب يمثل البرجوازية الوطنية خير تمثيل،التي كانت تناضل جنباً إلى جنب مع سائر الطبقات المضطهدة وقواها السياسية كما كان لها دور فاعل ومؤثر في قيام (جبهة

([٤٨]). كامل الجادرجي،مذكرات كامل الجادرجي وتاريخ الحزب الوطني الديمقراطي..،ص١٢٩ .

([٤٩]).منهج الحزب الوطني الديمقراطي ونظامه الداخلي،مطبعة المعارف،(بغداد،١٩٤٦)؛ فاضل حسين،تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي..،ص٣١-٣٥.

([٥٠]). فاضل حسين،تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي..،ص٣١-٣٥.

الاتحاد الوطني) عام(١٩٥٧م) [٥١]، والتي كان لها دور فاعل في نجاح ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨.

٢ ـ حزب الاستقلال

اجيز الحزب عام(١٩٤٦م)، وكان أبرز أعضاء هيئته المؤسسة: محمد صديق شنشل وفائق السامرائي وداؤد السعدي وخليل كنه واسماعيل الغانم وعبد المحسن الدوري وفاضل معلة وعلي القزويني وعبد الرزاق الظاهر[٥٢].

أما برنامج الحزب فقد هدف في مجال السياسة الخارجية الى تعزيز كيان العراق الدولي باستكمال سيادته ،والسعي لتبديل المعاهدة العراقية- البريطانية تبديلًا يطمئن (السيادة الوطنية)[٥٣].

وفي السياسة الداخلية نصت المادة الرابعة من النظام الداخلي للحزب على أن يسعى الحزب الى((**توطيد الحياة الدستورية الصحيحة في(البلاد)وضمان حقوق الشعب في ممارسة سيادته من خلال اصلاح قوانين الانتخاب لجعل المجالس النيابية تمثل الشعب تمثيلًا حقيقيًا، والعناية بالجيش وتسليحه وتثقيفه لتعزيز(الروح الوطنية)والدفاع عن كيان(البلاد)، ويقدس الحزب قوميته ويعتز بها (ويحترم في الوقت نفسه القوميات الأخرى) ويستنكر كل استغلال عنصري**))[٥٤].

وفي الامور الاقتصادية ارتكزت سياسة الحزب على العمل على تصنيع(البلاد) بالتعاون مع البلدان العربية[٥٥].

([٥١]).للمزيد من التفاصيل عن مقدمات قيام الجبهة وأعمالها،ينظر:عبدالجبار عبد مصطفى، تجربة العمل الجبهوي في العراق بين ١٩٢١- ١٩٥٨،دار الحرية للطباعة، (بغداد،١٩٧٨)،ص ٢٥٢-٢٧٠.

([٥٢]). عبدالأمير هادي العكام، المصدر السابق، ص ١٦-١٧؛إسماعيل أحمد ياغي، تطور الحركة الوطنية العراقية ١٩٤١-١٩٥٢،مطبعة الارشاد، (بغداد، ١٩٧٩)،ص٩٢.

([٥٣]).عبدالامير هادي العكام، المصدر السابق، ص ٣٣-٣٥؛حزب الاستقلال ،النظامان الأساسي والداخلي،ط٣،(بغداد،١٩٤٨)،ص ٤-٥.

([٥٤]). حزب الاستقلال، النظامان الأساسي والداخلي،المصدر السابق، ص ،٥-٦.

([٥٥]).المصدر نفسه،ص ٦-١٢؛ إسماعيل أحمد ياغي، المصدر السابق،ص ٩٤-٩٥.

تعاون الحزب مع بقية الأحزاب الوطنية في النضال ضد الحكومات المتعاقبة على الحكم، والتي انتهكت الدستور و(حقوق وحريات المواطنين). واشترك الحزب في أول حكومة وطنية بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، بشخص صديق شنشل، كما تم اختيار زعيمه محمد مهدي كبه عضواً في مجلس السيادة[٥٦]. إلا أن الحزب اتخذ له موقفاً آخر من ثورة ١٤ تموز وقيادتها إثر إعفاء عبدالسلام عارف[٥٧]من مناصبه بعد وقت قريب من قيام الثورة[٥٨] .

٣ ـ حزب الأحرار

ضمت الهيئة المؤسسة لهذا الحزب:داخل الشعلان وعبد العزيز السنوي ونوري الأورفلي وفخري الجميل وحسن النقيب وكامل الخضيري وتوفيق السويدي وعبد الوهاب محمود وسعد صالح وعباس السيد سلمان وعبد القادر باش أعيان[٥٩].

([٥٦]).مجلس السيادة: مجلس رئاسي شكل بعد ثورة(١٤ تموز ١٩٥٨م)ليقوم مقام رئيس الجمهورية العراقية آنذاك ،تولى الفريق نجيب الربيعي منصب رئيس مجلس السيادة ، ريثما يتم انتخاب رئيس للجمهورية خلال ستة أشهر، وعضوية كل من الشيخ محمد مهدي كبة والعقيد الركن خالد النقشبندي،.وللمزيد من التفاصيل ،ينظر: كريم مراد عاتي ،مجلس السيادة والقضايا الوطنية والقومية في العراق للمدة ١٩٥٨ – ١٩٦٣، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٣ .

([٥٧]).عبدالسلام عارف(٢٦ اذار ١٩٢١– ١٣نيسان ١٩٦٦): ولد عام(١٩٢١م)في مدينة بغداد ، شغل منصب أول رئيس للجمهورية العراقية من(٨ شباط ١٩٦٣ – ١٣ نيسان ١٩٦٦م)، توفي عام(١٩٦٦م)بعد سقوط الطائرة التي كانت تقله عندما كان متوجهًا الى البصرة.وللمزيد عن سيرته ونشاطه العسكري والسياسي،ينظر:علي ناصر علوان الوائلي،عبدالسلام عارف ودوره السياسي والعسكري حتى عام ١٩٦٦،رسالة ماجستير(غير منشورة)،المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية،الجامعة المستنصرية،٢٠٠٥ ؛أحمد فوزي،عبدالسلام محمد عارف سيرته– محاكمته– مصرعه،مطبعة الديواني،(بغداد،١٩٨٩)؛علاء جاسم محمد الحربي،رجال العراق الجمهوري(رؤيا صبحي عبدالحميد وآراء المعارضين)،دار الحوراء للطباعة والنشر، (بغداد، ٢٠٠٥)،ص ٣٨–٤٧.

([٥٨]). عبدالامير هادي العكام، المصدر السابق، ص ١٨٧–٣٣٩.

([٥٩]). عبدالرزاق الحسني،تاريخ الأحزاب السياسية العراقية..،ص ١٦٠–١٦١ .

وقد أجيز الحزب في(٢ نيسان ١٩٤٦م)، وانتُخب توفيق السويدي[٦٠] رئيساً له ، كما انتُخب سعد صالح نائباً للرئيس[٦١].ويقول رئيس الحزب توفيق السويدي مبينًا رؤى الحزب:((**ان حزبنا يسترشد بالآراء المعتدلة من يمينية ويسارية، يجاري اليمين الى الحد الذي يحقق له الاستفادة من محاسن هذه الامة وأمجادها ، كما يجاري اليسار فيما يتطلبونه من تقدم اجتماعي واقتصادي موضوع بحاجة العصر الحديث**))[٦٢].

وبين الحزب في منهاجه أن هدفه ((**النهوض بالشعب العراقي على اختلاف طبقاته،والعمل على توحيد صفوف ابنائه في سبيل التعاون على تنظيم المملكة بأحدث الاساليب والطرق العصرية،وتقدمها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً**)).،وجاء في مجال السياسة الخارجية أن الحزب يهدف الى تعزيز كيان(العراق)الدولي بشكل يلائم التطورات العالمية ويحقق(أهداف العراق الوطنية)، وتعديل المعاهدة العراقية البريطانية بالشكل الذي يضمن (للبلاد مصالحها الوطنية وأمانيها)[٦٣].

---

(٦٠).توفيق السويدي:ولد في بغداد عام(١٨٩١م)، تولى وزارة المعارف في وزارة عبدالمحسن السعدون الثالثة(١٩٢٨-١٩٢٩م)،شغل منصب رئاسة الوزراء عام(١٩٢٩م)،ووزيراً للخارجية (١٩٣٤م)فوزيراً للعدلية(١٩٣٥م)، تقلد رئاسة الوزارة مع وكالة الخارجية عام(١٩٤٦م)وشكل الوزارة للمرة الثالثة عام(١٩٥٠م)،عين نائباً لرئيس الوزراء عام(١٩٥٨م).للمزيد عن حياته ونشاطه السياسي في العراق ،ينظر:زاير نافع الفهد،توفيق السويدي ودوره في السياسة العراقية ١٩٤٥-١٩٥٨،رسالة ماجستير(غير منشورة)،كلية التربية-جامعة البصرة،١٩٩٠؛الحكومة العراقية،وزارة الداخلية،الدليل الرسمي للمملكة العراقية لسنة ١٩٣٦،مطبعة الياهو دنكور،ص٨٦٩؛كوركيس عواد، معجم المؤلفين العراقيين ،ج١،ص٢١٧؛ توفيق السويدي، مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية،(بيروت،١٩٦٩)؛ باقر امين الورد،اعلام العراق الحديث ١٨٦٩-١٩٦٩،مطبعة اوفسيت الميناء،ج١،(بغداد، ١٩٧٨)،ص ١٨٦-١٨٧.

(٦١).جريدة صوت الأحرار،بغداد،العدد (٤٢)في ١٦ حزيران ١٩٤٦ .

(٦٢). جريدة الاحرار،بغداد،العدد الصادر في ١١ كانون الاول ١٩٤٦.

(٦٣). عبدالرزاق الحسني،تاريخ الأحزاب السياسية العراقية..،ص ١٧٢.

أما في السياسة الداخلية فقد دعا الحزب الى اصلاح الإدارة العامة بشكل يجعلها تستهدف((**خدمة الشعب،وتوزيع العدل ،وتعزيز سيطرة القانون،والقضاء على التصرفات الشخصية،وضمان حقوق الافراد والجماعات والاحزاب بالتمتع بالحقوق والحريات كافة المكفولة في الدستور العراقي))**.والعمل على ((**..نشر التعليم والثقافة ،وتنظيم مناهج التدريس، ومكافحة الامراض المستوطنة وتسهيل سبل المعالجة والتداوي لأفراد الشعب كآفة..))**[٦٤].ويبدو من منهاج الحزب إيمانه وسعيه لتحقيق الوحدة العراقية والهوية الوطنية وتقديم الخدمات لكآفة العراقيين بغض النظر عن العرق أو الدين أو المذهب.

٤ ـ حزب الاتحاد الوطني

تأسس هذا الحزب في(٢ نيسان١٩٤٦م)،بقيادة عبد الفتاح ابراهيم، وضم نخبة من الشخصيات الوطنية المعروفة كان من بينها :محمد مهدي الجواهري وجميل كبه وموسى صبار وموسى الشيخ راضي وأدوار قليان وعطا البكري[٦٥]. وتميز هذا الحزب بخطه الماركسي التقدمي ، حيث دعا ميثاقه إلى(تحرير العراق)من السيطرة الاستعمارية[٦٦].

أصدر الحزب جريدة الرأي العام التي كان يديرها الشاعر محمد مهدي الجواهري، وكانت تركز على أهمية((**وحدة القوى الديمقراطية في البلاد**)) [٦٧].

أما منهاج الحزب فقد ورد فيه أن الحزب يعمل بالوسائل الدستورية على تحقيق الأهداف (الوطنية) الآتية[٦٨]:

([٦٤]).المصدر نفسه،ص ١٧٢-١٧٥ .

([٦٥]).إسماعيل أحمد ياغي،المصدر السابق،ص١١٧ .

([٦٦]).منهاج حزب الاتحاد الوطني ونظامه الداخلي،مطبعة الخيرية،(بغداد،١٩٤٦) ؛عبدالرزاق مطلك الفهد،تاريخ الأحزاب السياسية في العراق ١٩٤٦-١٩٥٨،رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة القاهرة، ١٩٧٠،،ص ١٣٢-١٣٤.

([٦٧]). إسماعيل أحمد ياغي،المصدر السابق،ص١١٧ .

([٦٨]).المصدر نفسه،ص١١٨؛ منهاج حزب الاتحاد الوطني ونظامه الداخلي،المصدر السابق.

أ.تعزيز كيان(العراق الوطني)،واستكمال سيادته، وتوطيد علاقاته على أساس المساواة والمصالح المتبادلة بجميع الدول الديمقراطية.

ب.توسيع مجال الحريات الديمقراطية،وإنشاء مجتمع(مدني ديمقراطي)صحيح.

ج.تحقيق المساواة بين (جميع العراقيين)في حقوق المواطنة وواجباتها،من غير تمييز في القومية، والدين والمذهب.

د.إلغاء جميع القوانين والأنظمة التي تحول دون ممارسة (الأفراد والجماعات) حرياتهم الديمقراطية، ومنها حرية الضمير، والكلام، والصحافة،والنشر، والاجتماع، والجمعيات والأحزاب والنقابات، وحرية العبادة والمعتقد.

هـ.جعل التعليم الابتدائي (موحدًا)والزاميًا ومجانيًا،وتربية النشيء (تربية وطنية) ديمقراطية عملية،وتوسيع التعليم الثانوي والعالي،ونشر الثقافة والقضاء على الأمية.

لم تشعر السلطة الحاكمة آنذاك بالارتياح لتوجهات الحزب ومواقفه الجريئة في انتقاد الحكومة، متهمة إياه بخلق الاضطرابات، والعمل على دفع الشعب للثورة وقد تفرق أعضائه ، وانتمى قسم كبير منهم للحزب الشيوعي[٦٩].

٥ ـ حزب الشعب

كانت الهيئة المؤسسة تتألف من عزيز شريف وتوفيق منير وعبد الأمير أبو تراب وإبراهيم الدركزلي ونعيم شهرباني وعبد الرحيم شريف وجرجيس فتح الله وسالم عيسى ووديع طليا[٧٠].أما منهاج الحزب فهو يكاد لا يختلف كثيرًا عن منهاج حزب الاتحاد الوطني الا في بعض الفقرات البسيطة ووردت فيه أغلب الإشارات السالفة الذكر بخصوص الهوية الوطنية العراقية وسبل توطيدها[٧١].كما تأسست أحزاب أخرى هي:

٦. حزب الاصلاح

([٦٩]). عبدالرزاق الحسني،تاريخ الأحزاب السياسية العراقية..،ص٢٠٧ .

([٧٠]).منهاج حزب الشعب ونظامه الداخلي،مطبعة الرشيد،(بغداد،١٩٤٦) .

([٧١]). للمزيد من التفاصيل عن منهاج حزب الشعب ،ينظر: المصدر نفسه.

أجازته الحكومة بعد أن قدم طلب التأسيس الى وزارة الداخلية سامي شوكت ومعه كل من عبدالحميد عبدالمجيد ومكي الشربتي وعبدالرزاق حسين وابراهيم زهدي وفريق المزهر ومحمد الجرجفجي وديوالي دوسكي، لتأسيس حزب سياسي باسم(حزب الاصلاح) فأجازته الوزارة في(العاشر من تشرين الثاني ١٩٤٩م)،وأصدر الحزب جريدة يومية باسم(الاصلاح)اعتبارًا من(٢٦ آذار ١٩٥٠م)فكانت الجريدة تدعو إلى تشخيص المشكلات التي يعاني العراق منها،ووصف الحلول لها،كما كانت تدعو إلى **((ضرورة القضاء على التجزئة المصطنعة في البلدان العربية ووجوب توحيدها ككل في قوة يرهبها الأعداء))**[٧٢].

جاء في منهاج الحزب بأنه يعمل على تحقيق أهدافه بالوسائل الدستورية والقانونية ومن تلك الأهداف[٧٣]:

١.في السياسة الخارجية:يهدف الحزب الى توثيق **((الروابط القومية بين العراق والبلدان العربية الأخرى،وتوسيع مجال التضامن السياسي والاقتصادي والثقافي والعسكري فيما بينها بحيث يؤدي ذلك الى الوحدة العربية الكبرى))**.

٢.في مجال السياسة الداخلية :يهدف الحزب الى صيانة**((الوحدة العراقية وشجب كل ما يضر بها،ومكافحة المبادىء التي تضر بكيان العراق الوطني،وتوطيد ثقة الشعب برجال الحكم والسياسة))**. فضلًا عن تعديل قوانين التقاعد وانضباط موظفي الدولة وسن التشريعات المؤدية الى صيانة الموظفين من الأهواء والتيارات السياسية والحزبية والشخصية. أي العمل بروح (وطنية) وخدمة أبناء الوطن بطوائفه وقومياته وأديانه كآفة. فضلًا عن ورفع المستوى الصحي وتأسيس المستشفيات في مراكز الاقضية والنواحي، ونشر التعليم في(العراق)والقضاء على الأمية فيه.

بقي حزب الاصلاح – ذو التوجهات والأهداف القومية – يمارس نشاطه السياسي ثمانية عشر شهرًا حتى إذا ألف صالح جبر حزبًا سياسيًا باسم(حزب الامة الاشتراكي) في(٢٤ حزيران ١٩٥١م)،ووجد سامي شوكت أن أهداف حزب الامة

---

(٧٢). عبدالرزاق الحسني،تاريخ الأحزاب السياسية العراقية..، ص٢١٧ .

(٧٣). المصدر نفسه،ص ٢١٨-٢٢٦ ؛عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..،ج٨،ص ١٢٤-١٣١.

الاشتراكي الجديد لا تختلف عن أهداف حزبه الاصلاح قرر دمج الحزبين في حزب واحد بتاريخ(٤ تموز ١٩٥١م) [٧٤].ويظهر أن اختيار صالح جبر اسم(الامة)لحزبة دلالة واضحة على أن النخب السياسية في العهد الملكي كانت تؤمن بأن العراق لكل العراقيين من مختلف الأعراق والأديان والطوائف والمذاهب والعشائر.

٧ـ حزب الاتحاد الدستوري

اجيز الحزب في(٢٤ تشرين الثاني١٩٤٩م)، وضم الحزب في قيادته كل من: نوري السعيد واحمد مختار بابان وعبد الوهاب مرجان ونايف الجريان وخليل كنه، وغيرهم، من رجالات الحكم والإقطاعيين والملاكين الكبار الموالين للعرش الهاشمي[٧٥].

أما غاية الحزب فهي محاربة الطائفية والطبقية والانعزالية والاقليمية كما وردت في منهاجه:((**تحقيق اصلاح عام يستهدف النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية،وفق منهج علمي شامل يأخذ بالتجديد النامي مع مسايرة التطور،ومحاربة الطبقية والطائفية بانواعها،والروح الاقليمية والانعزالية**)) [٧٦].

أما أهداف الحزب فمنها[٧٧]:

أ.في المجال الخارجي :توثيق روابط الاخاء والتفاهم بين الدول والشعوب العربية، وتبديل المعاهدة العراقية البريطانية بحيث يؤمن ذلك(استقلال العراق ويصون سيادته الوطنية).

ب.في السياسة الداخلية: تعزيز استقلال القضاء تعزيزًا يكفل المساواة بين الأفراد، وإصلاح الجهاز الحكومي واحلال الثقة بين الحكومة والشعب ..، والعناية بالصحة العامة والاهتمام بتأسيس المستشفيات والعناية بالتغذية ونشر قواعد الصحة العامة

([٧٤]). عبدالرزاق الحسني،تاريخ الأحزاب السياسية العراقية..، ص٢١٧-٢١٨ .

([٧٥]).كامل الجادرجي،من أوراق كامل الجادرجي..،ص٧١-٧٢ .

([٧٦]). عبدالرزاق الحسني،تاريخ الأحزاب السياسية العراقية..،ص ٢٣٢-٢٣٣ .

([٧٧]). المصدر نفسه،ص ٢٣٣-٢٣٨؛عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..،ج٨، ص ١٣٢-١٣٧ .

بين المواطنين.ويرى الباحث أن هذه الأهداف تصب في تعزز الهوية الوطنية بين العراقيين كآفة.

٨ ـ حزب الأمة الاشتراكي

أسسه صالح جبر في (٢٤حزيران١٩٥١م)، وضم أركان حزبه تجمعاً من العناصر الإقطاعية والملاكين العقاريين،وكبار الرأسماليين[٧٨]. ويقول محمد مهدي كبه عن تأسيس هذا الحزب((..**وفي سنة ١٩٥١ أسس صالح جبر "حزب الامة الاشتراكي"بتشجيع من الوصي على عرش العراق،ليوازي به قوة نوري السعيد،وقد التحق بهذا الحزب شلة من رؤساء العشائر،وبعض محترفي السياسة،وأصحاب المصالح المركزة..**)) [٧٩].

وجاء في مناهج الحزب[٨٠]:

١.في السياسة الخارجية: يسعى الحزب في سياسته الخارجية الى(توطيد كيان العراق الدولي، وتعزيز استقلاله)،وجعل علاقاته الخارجية قائمة على أسس الصداقة والمنافع المتبادلة، وتنظيم علاقات العراق بالدول العربية الأخرى على أساس اتحاد سياسي يشملها جميعًا.

٢.في السياسة الداخلية: يهدف الحزب الى (تقوية الوحدة العراقية وتوطيدها ليكون العراقيون جميعًا متساوين في الحقوق والواجبات)،وإعادة النظر في التشريعات القائمة (واخضاع جميع العراقيين الى قوانين موحدة دون تمييز طبقي أو فئوي)، والعناية بالجهاز الحكومي واصلاحه واعتبار الكفاءة والنزاهة هي المعيار في التعيين والترفيع وتولي المسؤوليات والقضاء على كل الاعتبارات الأخرى،وتأمين مستوى من المعيشة (للشعب) تحقق الكرامة الانسانية وذلك من خلال زيادة(الدخل الوطني وتوزيعهُ بشكل عادل)،وتعميم التعليم الابتدائي وترصين التعليم الثانوي وتشجيع التعليم المهني وتشجيع الثقافة.

([٧٨]). عبدالرزاق الحسني،تاريخ الأحزاب السياسية العراقية..،ص ٢٤١ .

([٧٩]). محمد مهدي كبه،المصدر السابق،ص ١٠٦ .

([٨٠]). عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية..،ج٨،ص ٢٣٨-٢٤٥.

الاستنتاجات والتوصيات

أولًا: الاستنتاجات

١.إن تجربة النظام الملكي كانت تجربة رائدة ، وناجحة نوعًا ما في بناء الهوية الوطنية العراقية وترسيخ أسسها ؛ لذا وجدنا أن الشعب العراقي كان متمسكًا بهويته العراقية لاسيّما النخب السياسية الوطنية التي عملت ،بقدر ما تسمح به الظروف، آنذاك، على المطالبة بتحقيق الهوية العراقية والمحافظة على الامة العراقية ووحدتها ، وعدم التفريق بين أبناء العراق الواحد ومعاملتهم بعدالة بغض النظر عن العرق أو الدين أو المذهب أو القبيلة أو المنطقة،وقد ضَمّنت النخبة السياسية أهدافها في هذا المجال في برامج أحزابها وجمعياتها التي ألفتها بعد صدور قانون الجمعيات عام (١٩٢٢م).

٢.على الرغم من أن أغلبية النخبة السياسية في العهد الملكي كانت من الطبقتين العليا(الارستقراطية) والطبقة المتوسطة،لكنها تبنت في برامجها الحزبية وشعاراتها التي رفعتها في المظاهرات، والانتفاظات الوطنية، وفي مواقفها من مختلف الأحداث الداخلية والخارجية شعار (بناء الدولة العراقية وترسيخ الهوية العراقية) ، والعمل على توطيد أسسها من خلال التعامل مع شرائح المجتمع ومكوناته الاثنية والقومية والطائفية..، بروح المساواة والسعي لتقديم أفضل الخدمات الاجتماعية وإقامة المشاريع العمرانية والاقتصادية في أغلب مدن العراق وألويتيه(محافظاته) من دون التمييز بين العراقيين وإنما على أساس المواطنة وتساوي الجميع أمام القانون في الحقوق والواجبات.

٣.أثبتت السنوات الماضية(بعد عام ٢٠٠٣م)وأكدت وبشكل عملي أن غالبية العراقيين أصبحوا يرون بأن الانتماءات الطائفية والقومية وحدها لا تجلب الخير للبلاد والعباد ، وأن الانتماء للعراق ولهويته التاريخية والثقافية والإنسانية هو الحل الوحيد ، والأمثل، والممكن للعراقيين جميعهم لتجاوز اختلافاتهم الدينية، والطائفية، والقومية، والمناطقية والحزبية.ويمكن العودة الى التراث العراقي القريب في العهد الملكي والافادة منه في حل هذه الاشكالية الكبيرة التي تهدد الوجود والتعايش السلمي

بين طوائف العراق ومكوناته جميعها في بلد واحد في المستقبل القريب المنظور أو البعيد غير المنظور.

ثانياً: التوصيات

١.تبني الدولة والحكومة ومجلس النواب والجهات والمنظمات المجتمعية كآفة صياغة مشروع (بناء الوطن)، مع الأخذ بنظر الاعتبار موضوعة (الحداثة) التي تعد من أعقد المسائل وأخطرها، وأخذ مايتناسب مع تراث العراق وهويته الوطنية من الحداثة الأجنبية كالديمقراطية والرأسمالية والعلمانية ..، ومواجهة الآثار السلبية للعولمة مع أن الجزء المهم من الحل ينبع من الوطن وخصوصيته وتراثه.

٢.يجب أن تقوم الجهات السياسية والمجتمعية كآفة في تنمية الهوية الوطنية بعدّها هدفًا رئيسًا واستراتيجيًا ، يجب أن تخطط له الحكومات العراقية الحالية والمستقبلية، لما تعنيه الهوية الوطنية من كونها قضية انتماء وولاء، وهي تعني شعب ومواطني العراق، والمقيمين على أرضه، على حدٍّ سواء، فإن من لا هويةَ له، لا وجود له في الحاضر، ولا مَكَانَ له في المستقبل.

٣.من الضروري تعزيز مقومات الانتماء والمواطنة، والعمل والمبادرة المنتجة. فضلًا عن أن قضية تنمية الهوية الوطنية قضية التزام وطني وديني وتاريخي ومستقبلي، جمعي وفردي، بالقيم الحضارية والعادات والتقاليد، واللغة واللسان، والعقيدة والإيمان، وتعزيزها واجب وطني يقع على عاتق الجماعة والأفراد، والحكومات والمؤسسات معًا.

٤.يمكن تنمية الهوية الوطنية عبر توافر آليات وأدوات يدعمها المجتمع، وتؤثر على الناس وسلوكياتهم؛ بحيث يمكن أن تصنع مجتمعًا قادرًا على مواجهة التحديات، ولديه أهم الأسس المجتمعية ، والسلوكية والوطنية الضرورية، وهذه الأدوات هي تربية الطفل، والتعليم في مراحله جميعها من التعليم العام والتعليم العالي، والإدارة الحكومية، والمؤسسة التشريعية(البرلمان)، والمؤسسة القضائية، والإعلام، والمؤسسة الدينية بتنوعاتها كآفة، والفنون.

٥.من هذه المنطلقات يجب أن يعمل الجميع على تدعيم وتعزيز ركائز الهوية الوطنية عبر دعم وتطوير المبادرات الكثيرة التي تتوزع بين الركائز التي تدعم تعزيز

الهوية الوطنية، والتي تحددت أهدافها بترسيخ الانتماء للوطن وإرساء روح المسؤولية الاجتماعية عند جميع أفراده، وتهدف هذه المبادرات إلى الحفاظ على الهوية الوطنية العراقية وحماية الموروث العراقي، ونشر وتقوية الثقافة العراقية في المجتمع بطوائفه ومكوناته جميعها، والعمل على تمتين الترابط بين أفراده وتكاتفهم والتفافهم حول مجموعة المفاهيم المرتبطة بالهوية الوطنية في مناهج تربية الأطفال والتربية الوطنية وتوجيه الشباب والمناهج الجامعية بالشكل الذي يحقق الهوية الوطنية وديمومتها.

٦.استحضار جوهر الهوية العراقية من ثراث العراق الموغل بالقدم، واستقراء أسباب بقائه ، حفاظًا على هذا الوجود من تحديات التشتت والامِّحَاء، والتفكك والإلغاء، لاسيّما وأن العراق يشهد احتكاكًا ، وتنافسًا بل وصراعًا شديدًا بين مكوناته المختلفة، بحجة البقاء للأقوى

٧. إن الهوية العراقية مثل كل الهويات الوطنية في العالم عرضة لسوء التفسير والتطرف والتعصب. فهناك من يعتقد بأن الهوية الوطنية لا يمكنها أن تقوم إلاّ من خلال تغذية العداء والتعصب ضد الشعوب والجماعات المختلفة. لهذا يتوجب تعزيزها وتحسين صورتها من خلال توضيح وتبني الآتي:

أ. إنّ الهوية العراقية يجب أن تكون إنسانية ومسالمة ، وغير عنصرية ولا عدوانية، لا يمكنها أبداً أن تقوم على أساس (العداء والتحريض) ضد شعب آخر.

ب.يفضل أن تكون الهوية العراقية تنوعية ، أي انها غير متعصبة ؛ لأن قوتها وحياتها تكمن في تقبلها واستيعابها للهويات المحلية الداخلية، الدينية، والمذهبية، والقومية والمناطقية ، إذ يمكن للعراقي أن يكون عربيًا أو كرديًا أو شيعيًا أو سنيًا أو مسيحيًا.. ، ويعتز بقوميته ومذهبه ودينه ولغته وثقافته وعشيرته، ولكن يتوجب عليه في الوقت نفسه أن يشعر بأن خصوصيته هذه لا تتنافى مع انتمائه (للهوية الأكبر) العراق.

ج.العمل على تقبل انفتاح الهوية العراقية على الخارج ، ويجب أن لاتكون مغلقة على ذاتها بل منفتحة على الهويات الاقليمية المحيطة بها ،كما يتوجب حل اشكالية التناقض بين الانتماء للهوية العراقية،والعربية،والاسلامية،والشرق أوسطية والإنسانية.